سورة الليل

١٠٩- قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾

القراءة: قراءة العامة: " ومَا خَلَقَ الذَّكرَ والأُنْثَى " بدون حذف منها، وكما هى في المصحف الإمام. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " والذكرِ والأنثى " بالجر وبإسقاط " وما خلق ". فقد روى ابن خالويه، وابن جنى، وابن عطية، وابن جرير، والبخاري، والترمذي، والحاكم، والزمخشري، وغيرهم، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " والذكر والأنثى " بالجر وبإسقاط " وما خلق ". وقرأ بها: ابن مسعود، وعلى بن أبي طالب، وأبو الدرداء، وابن عباس، رضي الله عنهم، وعلقمة[1]، فقال ابن خالويه: وقرأ النبي، صلى الله عليه وسلم،وابن مسعود: "الذكرِ والأنثى" [2]. وروى البخاري في صحيحه فقال: حدَّثنا عمر، حدَّثني أبي، حدَّثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: قدم أصحاب عبد الله علي أبي الدرداء، فطلبهم فوجدهم فقال: أيكم يَقرأُ على قراءة عبد الله ؟ قال: كُلُّنا. قال: فأيُّكم

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٧٥ ، والمحتسب جـ ٢ / ٣٦٤ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٧٠ ، والكشاف جـ ٤ / ٧٦١ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ٢٧٤ / ٢٧٥ ، وتفسير المحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٩٠ ، والدر المنثور جـ ٦ / ٦٠٤ .

(٢) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٧٥ . ورواه الدوري في جزئه ص : ١٧٦/١٧٧ رقم ١٣١/١٣٢

يحفظ؟ وأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ: " والليل إذا يغشى " قال علقمة: " والذكر والأنثى " قال: أشهد إني سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ: " وما خلق الذكر والأنثى " والله لأتابعهم [٣]. وروى ابن جرير الطبري أكثر من رواية منها: حدَّثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى ". وقال: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا هشام بن عبد الملك، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني المغيرة، قال: سمعت إبراهيم يقول: أتى علقمة الشام، فقعد إلى أبي الدرداء، فقال: ممن أنت ؟ فقلت: من أهل الكوفة، فقال: كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ". فقلت: "والذكر والأنثى " قال: فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضلونني، وقد سمعتها من رسول الله، صلى الله عليه وسلم [٤]. وقال السيوطي: وأخرج سعيد بن منصور، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن علقمة ... وذكر الحديث [٥] وقد أنكر أبو جعفر النحاس هذه القراءة

---

(٣) رواه البخاري في : ٦٥ – كتاب التفسير ، ٩٢ – سورة " والليل إذا يغشى " ٢ – باب " وما خلق الذكر والأنثى " جـ ٨ / ٥٧٧ رقم ٤٩٤٤ .

ومسلم في : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب ما يتعلق بالقراءات جـ٦/ ١٠٨ /١٠٩ ، والترمذي في : ٤٧ – كتاب القراءات ، ٧ - باب " ومن سورة الليل " جـ٥/١٩١ رقم ٢٩٣٩ وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وأحمد بن حنبل في : المسند جـ٦/٤٤٨/.٤٤٩

والسيوطي في : الدر المنثور جـ ٦ / ٦٠٤ ،وابن عطية والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٩٠ والدوري في جزئه ص ١٧٦ رقم ١٣١.

(٤) رواهما ابن جرير في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ٢٧٤ رقم ٢٨٩٩٣ ، ورقم ٢٨٩٩٤ ، ورقم ٢٨٩٩٥ في جـ ٣٠ / ٢٧٥ .

(٥) انظر : الدر المنثور جـ ٦ / ٦٠٤ .

وقال: " ولكن روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم: " والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى " وهو عطف [٦].كما أنكرها أبو حيان فقال: " والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر، " وما خلق الذكر والأنثى " وما ثبت في الحديث من قراءة :"والذكر والأنثى " نقل آحاد مخالف للسواد، فلا يعد قرآناً [٧]. وقد أنكرها أيضاً ابن حجر فقال: واستقر الأمر على قراءة " وما خلق الذكر والأنثى ". مع قوة إسناد رواية أبي الدرداء، ومن ذكر معه، ولعل هذا مما نسخت تلاوته، ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن معه، والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة، وعن ابن مسعود، وإليهما تنتهى القراءة بالكوفة، ثم لم يقرأ بها أحد منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء، ولم يقرأ أحد منهم بهذا، فهذا مما يقوي أن التلاوة بها نسخت [٨]. وقال الزمخشري: وقرأ ابن مسعود: " والذى خلق الذكر والأنثى ". وعن الكسائي: " وما خلق الذكرِ والأنثى " بالجر [٩]. وقال أبو البقاء: " وما خلق الذكر والأنثى "، و " ما " بمعنى " مَنْ ". وقد قرئ به [١٠].

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " وما خلق الذكر والأنثى " بالجر قال: وقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، تشهد لمن قرأ: " وما خلق الذكر والأنثى " بالجر [١١]. فقال ابن جني: في هذه القراءة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن، عن أبي العباس أحمد بن يحي من قراءة بعضهم " وما خلق الذكر والأنثى " وذلك أنه جره

---

(٦) انظر : إعراب القرآن جـ ٥ / ٢٤٢ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٧٧ .

(٨) انظر : فتح البارى جـ ٨ / ٥٧٨ .

(٩) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢ .

(١٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٧١٨ .

(١١) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٩٠ .

لكونه بدلاً من " ما " فقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، شاهد بذلك [١٢]. وقد ذكر ابن عطية، والزمخشرى، وأبو حيان، هذا التوجيه، فقال الزمخشري: وعن الكسائي: " وما خلق الذكر والأنثى " بالجر على أنه بدل من " ما خلق " بمعنى: وما خلق الله، أي: ومخلوق الله الذكر والأنثى، وجاز إضمار اسم الله، لأنه معلوم لانفراده بالخلق، إذ لا خالق سواه. وقيل: إن الله لم يخلق خلقاً من ذوي الأرحام ليس بذكر ولا أنثى، والخنثى: وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل [١٣].

وقد ذكر ابن عطية، وأبو حيان، توجيهاً آخر، فقال أبو حيان: " وذكر ثعلب أن من السلف من قرأ " وما خلق الذكرِ " بجر " الذكر " وذكرها الزمخشري عن الكسائي، وقد خرجوه على البدل من " ما " على تقدير: والذي خلق الله، وقد يخرج على توهم المصدر، أي: وخلق الذكر والأنثى، كما قال الشاعر :

٦٦- تطوف العفاة بأبوابـه

كما طاف بالبيعـة الراهب [١٤]

بجر الراهب على توهم النطق بالمصدر، أي: كطواف الراهب بالبيعة [١٥]. وقال الحسن: المراد هنا بـ " الذكر والأنثى "آدم وحواء، وقال غيره: عام [١٦].

---

(١٢) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٣٦٤ .

(١٣) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٧٦٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٧٧ .

(١٤) وهو للأعشى في ديوانه ص : ٧١ وانظر : البحر المحيط جـ٨/٤٧٧ ، والدر المصون جـ٦/٥٣٥ رقم ٤٥٨٨ ، والمعجم المفصل جـ٨/٦ ولسان العرب جـ١٥ / ١٥٣ مادة وثق ونسبه للأعشى وتهذيب اللغة جـ٣/٢٢٤، جـ١٥/١٤٤ .

(١٥) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٧٧ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٩٠ .

(١٦) انظر : المحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٩٠ .